قال الشيخ العلامة الحبر البحر الفهامة ابو عبد الله محمد حياة السندي قدس الله سره ونور ثراه ونفعنا والمسلمين بعلومه امين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي علم الاشياء قبل وجودها وجعل لكل شيء قدرا
وعلم حقائقها التي اعطاها اياها بحكمته وجعلها لاسمائه مظاهر ثم اوجدها على طبق ما تقدم فسبحانه
ما اعظم شانه واحكم امره والصلاة والسلام على رسوله الذي اعطاه ما لم يعط ملكا ولا بشرا
وعلى اله واصحابه الذين فازوا به ومنحوا ببركته فضلا وفخرا اما بعد فهذا قليل في شرح قصيدة
من اسمه مذكور في قوله لما قام عبد الله يدعوه ومن ظهر فيه آثار قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال رضي الله عنه الزم باب ربك اي الزم يا ايها العبد المخلوق بعد
العدم باب ربك الذي انعم عليك ما لا تحصي من النعم وصرف عنك ما لا تحصر من النقم وقد خلقك لعبادته
كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وامرك بها كما قال وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
حنفاء ولزوم بابه لزوم عبادته التي ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم ليدعو اليها ويبينها ولهذا الباب هو الذي
فتح لحبيبه وامره ان يدعو الخلق اليه ويرغبهم في الدخول فيه وسد بقية الابواب لتحصيل العبادة التي
هي الباب عبارة عن ظاهرية وباطنية فاما الباطنية فاعتقاد ان الله واحد لا شريك له بوجه من الوجوه
وانه موصوف بكل وصف يليق به تعالى وكل ما وصف به نفسه او وصفه به انبياؤه عليهم السلام
فهو حق وانه منزه عما لا يليق به وان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حق صدق لا ريب فيه الى غير
ذلك ومعرفة جلاله وجماله وكبريائه وتحلية الباطن بكل خلق كريم وتخليته عن كل خلق ردي لئيم وتعرف
ذلك من القران والاحاديث وكلام من جمع بين الشريعة والحقيقة كصاحب مدارج السالكين وصاحب
احياء علوم الدين وامثالهما واما الظاهرية فاستعمال كل عضو فيما فرض عليه او ندب منه وحفظه عما
لا ينبغي صدوره منه ويعرف ذلك بمعرفة المامورات والمندوبات والمنهيات والمكروهات ثم الناس
في لزوم الباب ثلاث طوائف طائفة تودي حق الربوبية والعبودية مع مشاهدة اسمائها
وحقيقة هذا الاداء صرف المكلف ابدا ظاهره وباطنه فيما يرضي المولى وكفه عما يكره مع عدم
الاداء دائما او غالبا في عموم الاوقات ربوبية الرب وعبودية نفسه وعبودية المطلقة
جامعة لانواع شتى فاذا طلب منه الصلاة يوديها على اكمل احوالها وكذا الصوم والحج والزكاة واذا
طلب منه الجهاد يجاهد في الله حق جهاده واذا طلب منه الذكر ذكر الله بقلبه وقالبه واذا طلب منه الامر
بالمعروف قام لله وامر من قصر في حقه لا يخاف في الله لومة لائم واذا طلب منه النهي عن المنكر قام
لربه ونهى عنه ولا يراعي احدا ولا يداهن كان لا يعرف احدا واذا طلب منه الاختلاط يخالط
مع عباد الله بالنصيحة والارشاد والرحمة والرافة وقس على هذا بقية الامور وهذه
العبودية المطلقة الجامعة عبودية الانبياء عليهم السلام ومن ناب منابهم من الاولياء
وطائفة مقصودها مشاهدة الربوبية والذهول عما سواه حتى عن النفس وعن شعورها
بالربوبية والعبودية ويعبرون عن هذا بالفناء في الله وهو المقصود الاعظم عند هذه الطائفة
وطائفة مقصودها استعمال الابدان في مرضات الرحمن باداء الوظائف الشرعية مع الاخلاص لله

وان

وان فات وقت تحصيلها مشاهدة الرب وحضوره في القلب واختلف في هاتين الطائفتين ايهما
افضل فكلام بعض الصوفية مائل الى ترجيح الاولى وكلام بعض المحققين مائل الى ترجيح الثانية
وتتبع افعال الانبياء عليهم السلام وخلفائهم يرشد الى ترجيح الثانية اذا كانت مخلصة في
اداء الوظائف الشرعية واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم واترك
كل دون اي اترك كل ما سواه فلا تعتمد عليه ولا تشتغل به عن ربك اذ لا يجوز الاعتماد على من هو
محتاج في وجوده وبقائه واصلاحه الى غيره لا يملك ضرا ولا نفعا بل لا ينبغي الا على رب الارباب (الاعتماد صح)
لا الاسباب ولا ينبغي الاشتغال الا بمن الاشتغال به سعادة الدارين والاعراض عنه علامة
شقاوة الكونين عجبا لمن يعتمد على من لا ينفعه لو نفعه الا بارادة ربه ولا يعتمد على من بيده
الامور كلها عجبا لمن يشتغل بما الاشتغال به عبث ولغو ويترك الاشتغال بالله الذي الاشتغال به
سعادة ما هذا الحجاب ما حجب عن رب الارباب الا مشاهدة الاسباب وعدم صدقها عن الوهاب
فمن شاهد صدقها منه لا يعتمد عليها ولا يشتغل بها عن ربها وان كان يستعملها امتثالا لامر ربها
الذي جعل في ربط المسببات بها حكما لا تحصى ولا تعد فالكامل من يباشرها مع مراعاة حدود الشرع فيها
ويعرف صدقها من بارئها ويكشف له عما هو مكنون فيها من الاسرار الالهية والحكم الربانية
وتاركها مع قطع توكله على خالقها قاصر معطل ومباشرها مع نظره اليها واعتماده عليها وذهوله عن
موجدها محتمل الدخول في قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وفي كتب الله المنزلة واحوال
الطائفة المرسلة دلائل على ما فصلناه وتحت كل نوع من هذه الانواع افراد مختلفة الاحوال واسال السلامة
من دار الفتون اي اسال الله الذي بيده الامور كلها السلامة والنجاة من شر الفتن والفتون مصدر فتن
والفتنة لها معان منها الضلال والاثم والكفر والفضيحة والعذاب والاضلال والمحنة والاموال
والاولاد واختلاف الناس في الاراء وهذه الدار مملوءة بها ولهي ذات فتن وحقر امرها (من هذه صح)
في آي كثيرة منها وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وزهد فيها ببيان خستها وحقارتها وفنائها وبغض
اياها وهي التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ملعونة وملعون ما فيها الا ذكر الله وما
والاه وقال فيها انها اهون على باريها من الميتة وقال فيها انها لا تعدل عنده جناح بعوضة
وقبح امرها اشد التقبيح ونفر عنها اشد التنفير ولاجل ما تقدم جعلها باريها جنة لاعدائه
وسجنا لاحبائه ومحبسا لصفيه آدم عليه السلام حين قصر في امر بتقديره ومن فتنها ترك
باب المولى والاشتغال بغيره ومنها الابتلاء بالخطايا المبعدة عن كرم الرب ورحمته ومنها البلايا
المدهشة والدواعي المائلة التي لا يكاد يثبت معها قدم السالك على جادة الصراط المستقيم
ومنها تسليط النفوس الامارة بالسوء والشياطين ولا يمكن الخلاص منها الا باعانة الله
الذي ابتلاه بها فينبغي الرجوع اليه في الحفظ عن شرورها ومداومة التضرع اليه للنجاة من دواهيها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)